على نفسها الى اقسام وشرائح ، وكذلك تزايد نضج الطبقة العاملة الصناعية وبرز دورها ، كما تفاقمت حدة الصراع بينها وبين الطبقة الرأسمالية ٠

ومن العوامل المؤثرة الاساسية خلال القرن المكننة والتصنيع ، او ما يسمى بالثورة الصناعية والاثار الاقتصادية والاجتماعية البعيدة التي ترتبت عليها (١) ، منها الثراء السريع والفاحش للطبقات البورجوازية الصاعدة والبؤس والشقاء المقابل للشعب العامل ٠ وبالرغم من استمرار مثل الديمقراطية والمساواة التي جاء بها القرن الثامن عشر ، فان التنظيم الصناعي الذي جاءت به البورجوازية النامية خلال القرن التاسع عشر ، والذي اصبحت له السيطرة على العقول ، كان ينطوي في الواقع على نمط اجتماعي مصاحب في التنظيم يحمل بذور معاداة الديمقراطية (٢) ، ومعاداة الطبقة العاملة ، مما فاقم الصراع بين القوى الديمقراطية الليبرالية والقوى المعادية للديمقراطية من النبالة القديمة او الطبقات الرأسمالية ٠ وقد وصلت الموجة الرجعية في اوروبا الى ذروتها اثر سقوط نابليون سنة ١٨١٥ وقيام الحلف المقدس ٠ وقد شهدت اعوام ١٨١٩ ، ١٨٢٥ سيلا من التشريعات والاجراءات المعادية للطبقات الشعبية ، كما شهدت تراجعا وانتكاسا لمكتسباتها الديموقراطية خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ٠ ففي انجلترا صدرت قوانين القمح والقوانين التي تحرم دخول الاراضي ، وكلها لمصلحة طبقة كبار ملاك الاراضي، ووصلت بالفلاحين الى حافة المجاعة والثورة العنيفة ٠ كما تتمثل هذه الذروة الرجعية في الغاء المبدأ القانوني الذي يمنع حبس الناس دون محاكمة مشروعة Habeas Corpus (١٨١٧) ٠ وفي فرنسا استلم الملكيون المتطرفون زمام السلطة من جديد سنة ١٨٢٠ ، واستطاع مترنيخ ان يحصل سنة ١٨١٩ على مراسيم كارلسباد ، وان يبعد قيصر روسيا عن مغازلة حركات الاحرار ، وان ينال منه تأييدا مطلقا للنظام الرجعي ، وبلغت هذه الذروة في بروتوكول تروبـاو (٣) Protocol of Torppeau المناهضلجميع الاجراءات الثورية والاصلاحية في اوروبا ٠

ويرسم لنا برتراند رسل الصورة الشاملة للحياة العقلية خلال القرن التاسع عشر يقول : ان هذه الحياة كانت اكثر تعقيدا مما كانت عليه خلال القرن السابق ويرجع ذلك الى العديد من الاسباب ٠ فقد اسهمت امريكا وروسيا اسهاما هاما في حياة العصر ، واصبح هناك اهتمام اكثر بالشرق وبخاصة الهند (٤) ، وحقق العلم الذي احتل المكانة التي شهدناها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر انتصارات في البيولوجيا والكيمياء الحيوية والجيولوجيا ، والامر الثالث ان انتاج الالة غير من التركيب الاجتماعي تغييرا كبيرا ، فقد افسح امام الناس رؤية جديدة ، وفهما جديدا لقواهم في علاقاتهم بالبيئة ٠ ورابعها الثورة العميقة التي هبت ضد النظم والمؤسسات العتيقة في الفكر